المواطنـــة مـــن منظـــور اسلامـــي ضمـن اطـــار عصـــري

الاستاذ المساعد الدكتورة
بان حسين السنجري

المقدمـــة :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا والشكر والثناء في الاول والاخر على ما انعم علي في انجاز هذه الدراسة ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيد المرسلين محمد (□) اشرف الخلق اجمعين وعلى اله وصحبه ومن تبع هداهم وسلك سبيلهم بإحسان الى يوم الدين .

لقد واجه الفكر الاسلامي تحديات عديدة بعلاقته مع الدولة الحديثة ولعل من ابرزها مسألة المواطنة والتي لم تكن ابدا وليدة الظروف الراهنة التي تمر بها الامة ، وانما هي فكرة متأصلة في الدين الاسلامي عقيدة وشريعة ، وتعد المواطنة ضمن احد المصطلحات الحديثة نسبيا في عالم السياسة على الرغم من وجود مفاهيم لها منذ ايام الفلاسفة اليونانيين عندما تحدثوا عن المواطن في اثينا ، كما انها اصبحت احدى الكلمات المفتاحية للعلوم السياسية والتاريخ في العقد الاخير تقريبا فصلا عن انها اصبحت من اهم المشاكل المثيرة للجدل والبحث سواء في البلاد الاسلامية وغيرها .

ولكون المواطنة تعد من القضايا القديمة المتجددة التي ما تلبث ان تفرض نفسها عند معالجة اي بعد من ابعاد التنمية بالمفهوم الانساني الشامل بصفة خاصة ومشاريع الاصلاح والتطوير بصفة عامة ولان المواطنة ليست مجرد حقوق وواجبات مدونة ومؤسسات فحسب وانما تفاعل مستمر بين مكوناتها بما فيها العنصر البشري الذي يعد حجر الاساس فيها كونه هو المنطلق والمستهدف والوسيلة وبالتالي يمكن القول ان المواطنة ارتبطت باستقرار الانسان في المدينة بعيدا عن توصيف المدينة ، فيكفي العمق الاجتماعي لها والذي يفيد تكون مجتمع صغير له هوية وتقاليد وقيادة ينتظم اليها في تدبير المعيش اليومي وبذلك فإن تاريخ المدينة هو تاريخ المواطنة في عمقها السياسي والفلسفي.

وبما ان صفة الانتماء صفة متأصلة في النفس البشرية وهي غريزة اودعها الله في نفس الانسان ، فالمواطنة هي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته وفق شروط يحددها المجتمع من ممارسات وواجبات وان الوعي بالمواطنة يأتي كجزء من منظومة قيم تشكل بدورها الثقافة الوطنية وتعزز الوحدة الوطنية لدى افراد المجتمع .

ونظرا لكثرة الافهام لمعنى المواطنة التي لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية بل هي من الامور المشروعة بدلالات كثيرة من الكتاب والسنة سنقف عليها خلال هذه الدراسة ، لتوصل مفهوم الانتماء والمواطنة خاصة عندما تذكر المواطن بحبه وانتمائه لدينه ووطنه

لما لها الاثر العميق في ايضاح بعض الامور الواجب معرفتها ، ومنطلقا من يقيننا بأهمية الموضوع اذ تمثل المواطنة من اكبر التحديات التي نواجهها في الوقت الحالي ، ولان مفهوم الوطن والمواطنة مفهوم اصلي في المنظور والفكر الاسلامي له ما يسنده من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وبناء على هذا إرتأينا ان نقسم هذا البحث ضمن خطة علمية نبين فيه اهم حيثيات الموضوع تحتوي على ثلاث مطالب بالاضافة الى المقدمة والخاتمة تناول الاول التعرف على مفهوم المواطنة فيما تناول الثاني البعد التاريخي لمفهوم المواطنة ، ليقف المطلب الثالث والاخير على فكرة المواطنة ودورها في المجتمع

ومن هذه الاهمية التي احتلها هذا الموضوع قمنا بالعمل جاهدين على اعداد هذه الدراسة ، ولقد تمت الاستعانة بالعديد من المراجع والمصادر التي ، وقد اعانني الله سبحانه وتعالى على انني نجحت في التوصل الى مجموعة من النتائج التي تعد مثابة ثمرة حقيقية التي تم جنيها نتيجة الجهود المبذولة في اعداد هذا البحث .

واخيرا نشير الى إن الجهد الانساني مهما بلغ واكتمل فهو لا يخلو من من اية ملاحظات فضلا الى انه يفتح المجال للنقاش والجدل فيه في مثل هكذا ندوات والله الهادي والموفق الى سواء السبيل والحمد لله اولا واخيرا فهو الموفق الى كل خير والميسر لكل عسير .

المطلب الاول : مفهوم المواطنة لغة واصطلاحا

ان مفهوم المواطنة (The Concept Of Citizenship) مفهوم تاريخي شامل ومعقد له ابعاد عدة منها ما هو مادي وثقافي وقانوني وسلوكي . ومنها ما هو وسيلة او غاية يمكن بلوغها تدريجيا ، ومثلما تتأثر المواطنة بالتطور السياسي والاجتماعي والمتغيرات العالمية وعقائد مجتمعات وقيم حضارات فأنها تتأثر بالنضج السياسي والرقي الحضاري .

ومفهوم المواطنة في اللغة مستخلص من الوطن والذي هو المكان الذي ينتمي اليه الانسان ، ولكن دلالاتها ليست اسم وانما هي العلاقة التي تربط المواطن بالوطن .

فأورد علماء اللغة ان مفهوم المواطنة يشتق من كلمة (الموطن) وهو الوسط الذي تحتله الجماعة الانسانية الذي يناسب حياتهم (الخولي، هديل مصطفى ،التعليم وتغيير مفهوم المواطنة في المجتمع المصري)(مصطفى ، نهلة محمد ،مفهوم المواطنة والاسس التي يقوم عليها في المانيا ومصر (دراسة مقارنة)) ، وهو المكان الذي يقيم فيه الانسان سواء ولد فيه ام لم يولد .

والمواطنة بمعناها اللغوي فهي مشتقة من (وطن) وهو المنزل الذي تقيم فيه وهو موطن الانسان ومحله ، ووطن بالمكان واوطن أقام ، واوطنه اتخذه وطنا والموطن ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن ، واوطنت الارض ووطنتها واستوطنتها اي اتخذتها وطنا ، وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد (ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب) .

وورد لفظ (المواطنة) في المعاجم العربية على انها مصدر الفعل (واطن) على وزن فاعل ، وكل رباعي على هذا الوزن يكون مصدره (مفاعلة) ، مثل جالس مجالسة ، ويأتي بمعنى شارك بالمكان مولداً او إقامة (جنكو، علاء الدين ، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة) ، وهو مصدر رباعي مشتق من فعل (وطن) على الامر : أضمر

ان يفعله معه كما يدل على المشاركة والاستمرار . ومن الفاظ المواطنة (وطن يطن وطناً) اي اقام فيه ، ووطن نفســـــــه على الامر اي حملها عليه وهيـــأها لفعله ولا خير فيمن لا يوطـــن
نفسه على نائبات الدهر حين تنوب ، واستوطن البلد اي اتخذه وطنا (الفيروز ابادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ، معجم القاموس المحيط) ، والمواطن جمع مفرده (موطن) و (المواطن) من يقيم معك في الوطن (ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب) ، كما في قوله سبحانه وتعالى في التنزيل العزيز { لقد نصركم الله في مواطن كثيرة } (سورة التوبة ،اية ٢٥) ، والموطن مثل الوطن والجمع مواطن مثل مسجد وجمعها مساجد ، والموطن ايضا المشهد من مشاهد الحرب ووطن نفسه على الامر توطيناً اي مهدها لفعله وذللها، وواطنه مواطنة مثل وافقه موافقة وزناً ومعنى (العدناني ، محمد ، معجم الاغلاط اللغوية) (الفيومي. حمد بن محمد علي المقريء، المصباح المنير).

اما المواطنة في الاصطلاح (Citizenship) هي صفة المواطن الذي له حقوق مثل حق التعليم والعمل والرعاية وعليه واجبات مثـــل واجب الولاء للوطن واداء العمل واتقانـــه تفرضها طبيعة انتمائه الى وطن ، (الكيالي ، عبد الوهاب واخرون ، موسوعة السياسة) ، وهي صلة او رابطة قانونية بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الاول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية بمعنى تحدد هذه العلاقة عادة حقوق الفرد في الدولة وواجباته تجاهها (غيث ، محمد عارف ، قاموس علم الاجتماع) ، اذن فالمواطنة صفة او قيمة شرطية يمكن توفرها او غيابها فهي صفة تترتب عن مؤشرات (سياسية اقتصادية ، قانونية،وليست صفة جوهرية تكون بالوجود).

وبالرغم من ان مصطلح المواطنة حديث العهد الا انه لقي اهتماما كبيرا من قبل الباحثين في مختلف ميادين العلوم ، فقد اصبح جزءا لا يتجزأ من ثقافة اجتماعية وسياسية جديدة يعبر عنها بالحداثة ، بالاضافة الى انه اصبح جزءا من نظام سياسي يقوم على الدستور ودولة تقوم على السيادة الوطنية ، وكانت المواطنة في دائرة المعارف البريطانية وموسوعة الكتاب الدولي من اشد انماط عضوية الفرد اكتمالا في الدولة الحديثة فهي كينونة لجنس العلاقة الرابطة بين الفرد والمجتمع من جهة بالدولة التي يستظلون بها وينتمون اليها من ناحية اخرى وبذلك تعتبر من مستلزمات الانتماء للمجموعة السياسية كوحدة سياسية متكاملة (كأقليم جغرافي وامة ونظام وسلطة) كمنظومة متكاملة لا تعرف الفصل والتفكيك في انظمتها (دسوقي،فاروق احمد،مقومات المجتمع المسلم)(روسو،جان جاك،العقد الاجتماعي) .

لذا ففي مفهوم المواطنة يلتقي المفهوم الاسمى للمواطن مع المفهوم الاسمى للانسان الذي به يزيد المواطن اقترابا من اسمى مفهوم للانسانية ، فضلا عن ذلك فأن المواطنة لا تقوم فقط على اساس تمتع الفرد بالحقوق في مجتمع ما ،وانما تعني الشراكة المجتمعية لذا فأن سلوك المواطنة يتحدد بمرجعية الانتماء للوطن ، وفي تأصيل مفهوم المواطنة في الفكر الاسلامي فان لها جذور فيه وان اخذت عناوين اخرى كالامة والولاية ، والتاريخ الاسلامي مليء باستخدام كلمة الامة الاسلامية التي ما دامت العقيدة الاسلامية هي العامل الاساسي في تشكلها السياسي فأن لا حدود جغرافية او سياسية لها وعليه فأذا كانت المواطنة تعني العضوية في الامة فأن هذا المعنى موجود في الفكر السياسي الاسلامي . وان بداية استخدام (مواطنة) بالمعنى الاصطلاحي في المشرق العربي كان مع بداية

اعلان الدستور في العراق ومصر وسورية ولبنان ، وعلى الرغم من ان المواطنة اصبحت في الوقت الحاضر من اهم المشكلات المثيرة للجدل فيها الا انها لم تكن تثير الجدل في بدايات التاريخ الاسلامي ، فقد كانت الحياة مستقرة قائمة على التعايش السلمي مع الاخرين . فالمواطنة هو التزام يفرضه الاسلام على الفرد تجاه وطنه الذي يعيش فيه وهو انتماء الى الامة الواحدة بمفهومها الاعم.

اذن فالمواطنة كلمة لها اصل عربي مرتبط بموطن الانسان ومستقره لكنها كتركيب ومصطلح فقد استحدثت للتعبير عن الوضعية السياسية والمدنية والاجتماعية للفرد في الدولة .

والمواطنة في المنظور الاسلامي هي مجموعة الروابط والصلات والعلاقات التي تنشأ بين دار الاسلام وكل من يعيش فيها ، حيث قدم الاسلام مفهوما شاملا ونظر نظرة شاملة للوحدة الانسانية والمساواة في الحقوق والواجبات كما في قوله تعالى : { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير } (سورة الحجرات ، اية: ١٣) وفي نظرته للمساواة انطلق الاسلام من ان الناس اخوان ومتعاونين على الخيبر وفعله ، والى جانب المساواة كانت هناك مباديء العدل كما في قوله تعالى : { ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون } (سورة النحل،اية:٩٠) .وهذا يدل على ان القانون الذي يضبط المسلمين ويلتزمون به هو القرأن الكريم .

وان الشعب والدولة تعتبر العناصر الكبرى التي تقوم المواطنة بينها من خلال تتبادل الحقوق والواجبات .وعلى هذا نبين ان من المهم للارتقاء بالعلاقات بين الافراد ان تتجلى فيها الاخلاق التي شرعها دين الاسلام مثل (الالفة والنصيحة والولاء) بين المسلمين عموماً.

فعليه ان المواطنة من الناحية الاصطلاحية تعني علاقة فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبإسقاط هذا المفهوم بأبعاده وتطبيقاته العصرية على التجربة الاسلامية التي خاضها الرسول الاكرم (□)، اذ سطرت المواطنة لاول مرة في التاريخ الاسلامب من خلال دستور المدينة حيث عدت اول وثيقـــــــــة حقوقية نظمت العلاقة بين افراد الجماعة السياسية وضمنت الحقوق والواجبات عرفت بأسم (صحيفة المدينة) والتي اعتبرت اول عقد مواطنة كرس المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة العصرية .واول وثيقة عالمية في حق المواطنة من دون تفريق بين اصحاب الاديان وبهذا فالاسلام سبق العالم في الاعلان عن اول وثيقة لحقوق الانسان في بداية بناء الدولة الاسلامية في المدينة المنورة .

اذ نصت الصحيفة على ان اليهود امة وللمسلمين امة في العقيدة ، لكن المسلمين واليهود امة في شراكة الارض اي انهم امة سياسية تشترك في الحقوق والواجبات بصيغة المواطنة .

ومن هنا تبين ان اقصاء البعد الاسلامي من اجل الوطنية واحلالها اجمالا كمنهج ، ونفي البعد الوطني واهميته خلل لا يتناسب وسيادة التشريع الاسلامي في البلاد الاسلامية. (عمارة ، محمد ، حقوق المواطنة في الاسلام) .

المطلب الثاني : البعد التاريخي لمفهوم المواطنة

لقد مر مفهوم المواطنة بعدة مراحل تاريخية حتى استقر لما عليه الان ، اذ ان المفهوم له جذور تاريخية ومفاهيم عديدة عبر التاريخ ، فعند اليونان يعني بالمساواة ، وعند الرومان سبغت المواطنة بالمفهوم القانوني الذي يهتم بالحقوق المدنية والشخصية .

وان كل من الاديان والشرائع والحضارات لعبت دورا متفاوتا في وضع اسس ومضمون المواطنة والذي كان ينبع من المباديء والقيم الاخلاقية ، وحيث ان مفهوم المواطنة وحسب التعريف السياسي من المفاهيم القديمة الحديثة التي يدور حولها جدل كبير، وانها ليست فكرة سياسية بحتة بقدر ما تتضمن من ابعاد قانونية واجتماعية وثقافية.

ان البداية لمفهوم المواطنة عبر التاريخ القديم ما توصلت اليه الدولة زمن الاغريق والذي يعتبر اساس الديمقراطية في العالم اليوم (عبيد ، منى مكرم، المواطنة) ، واصبح مفهوما مجتمعيا شاملا متعدد الابعاد بعد ان كان يشير فقط الى علاقة الموطن بالوطن .

على الرغم من ان البعض اعتبروا ان المفهوم دخيل في الفكر العربي الاسلامي وغريب عن الاسلام ولا وجود له في نصوص العرب والمسلمين (عباس،صادق،الحركات الاسلامية بين خيار الامة ومفهوم المواطنة) ، الا ان التاريخ العربي لم يكن بعيدا عنه وان النشأة عربية للمفهوم ويمكن الاستشهاد بقصة ملكة سبأ وسيدنا سليمان (عليه السلام) (سورة النمل،الاية ٣٢) ، وان الاسلام خلاصة تربية واعية وانعكاس لثقافة سياسية ناضجة وقد اتى هذا المفهوم كتطبيق عملي في وثيقة المدينة التي تم به ارساء دعائم المواطنة مع تشكيل الدولة الناشئة في المدينة ، واساس المواطنة في الفكر الاسلامي بعد ان قامت الحكومات في وادي الرافدين (حضارة اشور وحضارة بابل) وحضارات الهند والصين وفارس والفينيقين والكنعانيين وبدأت الحركات الاجتماعية من اجل تحقيق نوع من

الاستقرار والسلم الاجتماعيين بين من يعتبرهم النظام السياسي متساوين للحصول على مبدأ العدل والاستقرار (الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم) .

ويشكل الدين الاسلامي الرابطة التي توحد الامة ويقوم عليها كيان الدولة وترتبط بالعقيدة الاسلامية من غير اقصاء (مدكور، محمد سلام،معلم الدولة الاسلامية) .

ونشأ اول تعاقد على المواطنة اساسه النصر للمظلوم والنصيحة وصيانة العقائد والشعائر وحرية المتعاقدين والتي تحدد بها معالم الدولة واركانها (شعب، اقليم وسلطة) والتي تتمثل بالوثيقة الدستورية التي كتبها الرسول (□) عام (١٠هـ/ ٦٣٢م) ، الذي تعتبر اول نص دستوري يقيم حقوق المواطنة وواجباتها بين المؤمنون واليهود ، والتي نظم بها(□) المجتمع المدني ميثاق المواطنة او العقد الاجتماعي الوطني الذي تضمنتها الوثيقة التي تعتبر بحق او ل ميثاق للمواطنة يقنن ويؤصل لمواثيق وعهود في اطار التنوع الديني والثقافي للمواطنة المشتركة ، الذي بها اسقط الانتماء للاسلام ، الانتماء الى القبلية وتجاوزها الى الانسانية كاملة .فكان ذلك سبقا في التاريخ من حيث المفهوم والممارسة والتي تبلورت قبلها ما دعا اليه القرأن الكريم .

ومن هذا المعنى فان المواطنة التي ارسى قواعدها الاسلام لم تختلف عن المباديء التي عرفها الفكر المعاصر (عمارة ،محمد ، مفهوم المواطنة عند محمد عمارة).

اذ كان الغرب انذاك يمر بالعصور الوسطى حيث سادت بما يسمى مواطنة الدول المستقلة ، حيث استفاد الغرب من هذه التجربة بانفتاحه على القرأن الكريم والشريعة الاسلامية واحتكاكه بالعالم الاسلامي حتى وصل الى الديمقراطية المعاصرة واسس المواطنة وحقوق الانسان في الحيز الجغرافي ومع مواطنيه (بغدادي مولاي ملياني ، حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية) .

وظهرت المواطنة التعاقدية بدءا من عصر النهضة والتي استمرت تقريبا من القرن الرابع عشر الميلادي الى القرن الثامن عشر الميلادي والذي ارتبط بفكرة الدولة القومية وصولا الى المواطنة الخاصة والتي ارتبطت بفكرة الحقوق التي تطورت من الحقوق الطبيعية الى حقوق الانسان ثم الى حقوق المواطنة بعد الثورة الفرنسية التي تبنت الفكرة وبدأت تتحدد معالم جديدة للمواطنة.

الا ان المفهوم تطور عند صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام (١٩٤٨م) فأصبحت المواطنة عبر الحريات السياسية حق كل شخص دون اي تمييز .

فكل تلك المراحل التي مرت بمفهوم المواطنة والتي ادت الى تبلوره بمعناه المعاصر وما يحتويه من حقوق الذي لا يعدو ان يكون متأثرا بالاسلام مع اعادة الصياغة والانتقاء بما يتلاءم مع الرؤية الغربية لترتقي المواطنة كمفهوم (مهران، حمدي،المواطنة والمواطن في الفكر السياسي. الصلابي، علي،المواطنة والمواطن في الدولة الحديثة المسلمة) .

فالمواطنة مفهوم محوري يرتبط بعدد من المفاهيم الهامة في اي دولة من العالم مثل الحقوق والواجبات والمساواة والديمقراطية والحرية .وفي كل حقبة تاريخية كانت تعبر عن التركيبة الاخلاقية والثقافية لتلك الحقبة وهي المؤشر على مدى تحقيق المثل الاخلاقية والسياسية .

المطلب الثالث : فكرة المواطنة ودورها في المجتمع

ان المجتمع هو اساس كل الحريات واساس كل شيء ، اذ ان المواطن يولد بحقوق التي تكون بحاجة الى من يغلفها بعقد اجتماعي يجعلها تتواءم مع الجمع الذي يعيش فيه.

ان اعداد المواطنة الصالحة يعتبر هدفا من اهداف الدولة والمجتمع وتزداد اهميتها من التقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم ، ومن هذا المنطلق يتبلور مفهوم المواطنة من خلال حركة المجتمع وتطوراته وتحولاته التاريخية والتي بدورها تسهم في تشكيل شخصية المواطن ضمن موروث اجتماعي مشترك من المباديء والعادات والتقاليد والسلوك والقيم والاخلاق الذي يصبح حماية واماناً للوطن والمواطن ، لان المواطن هو الوطن والوطن هو المواطن ، اي لا يستغني احدهما عن الاخر والكل مرهون بوجود الاخر (الدوسري ، علي ، المواطن والمواطنة).

وتعتبر سيرورة تاريخية وديناميكية مستمرة لها ابعاد اجتماعية وقانونية وثقافية وليست بفكرة سياسية بحتة ، وهي سلوك يكتسب عندما تتهيأ الظروف الملائمة فهي اذن تختلف جذريا او نسبيا من دولة الى اخرى ومن زمن الى اخر .

وان المواطنة تمثل في تجلياتها المجتمعية ثلاث اوجه من العلاقات وهي : علاقة المواطن بالوطن بتراثه التاريخي وحدوده الجغرافية ، علاقة المواطن والمواطنين وعلاقة المواطن بالدولة التي ترعى شؤونه وحقوقه . التي ينتج عن هذه العلاقات انتماء المواطن

لوطنه الذي يعتبر هو صاحب السيادة والحكم في الدولة التي تعترف بحقوقه ضمن دائرة القانون .

اعتبرت المواطنة اساس قيام الدولة واستمرارها في القرن العشرين ، ولكونها حق لكل مواطن ولا تمنح فهي علاقة اجتماعية ترتبط بالادوار التي يؤديها الافراد بتفاعلهم مع الدولة ومواطنيها ولا تستقيم الا في اطار الحرية والمساواة لأعتبارها الركيزة الاساسية للمشاركة الفعالة والايجابية في التنمية بمحاورها الاساسية والاقتصادية والاجتماعية .

حيث ان المواطنة ترتبط اساساً بالرغبة في ممارسة الحقوق وتقبل الواجبات (الولاء والاخلاص للدولة والدفاع عن الوطن واحترام النظام والدستور) التي من اهدافها تنمية المجتمع وليست مجرد ادراك للحقوق والواجبات وصفة شكلية يحملها المواطن ، ولتقوية الاحساس بمعنى المواطنة والولاء والانتماء بتحقيق العدالة والمساواة ، فلا بد من التمتع بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية اذ ان المواطنة المتكاملة لا تعتمد على المشاركة السياسية فقط(ادهم، كمال حسين، مفهوم المواطنة واليات تعزيزها) .

وان القاعدة الرئيسية للمجتمع القرأني هي الاخوة ، التي هي التأسيس الموضوعي لعقد المواطنة التي يبني عليها المجتمع المدني وحيث ان الاخوة مرت بمرحلتين الاولى في مكة المكرمة والثانية كانت في المدينة المنورة ، والعلاقة السائدة في المؤاخاة الاسلامية هي القيم الاخلاقية وعليه تتحقق المواطنة الحقيقية (طه ، عبد الرحمن ، روح الحداثة).

والمواطنة لا تتحقق الا في اطار من الديمقراطية والشفافية بحكم وضوح القوانين تحت مظلة نظام ساسي ديمقراطي يشمل جميع شرائح المجتمع دون تمييز من اي نوع ولا سيما بسبب العنصر واللغة واللون او اي وضع اخر بممارسة فعلية على ارض الواقع قائمة على حفظ حقوق الانسان (مدنية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية) والعمل على توفير متطلبات الحياة الكريمة له ، فالمواطنة هي الحق الفردي لجميع ابناء الوطن في تقرير المصير والتمتع بكل خيراته . وتبقى قيم المساواة والعدالة والكرامة حق انساني يتصل بكون الانسان انسانا ، وهي الركائز الاساسية التي ينهض عليها مفهوم المواطنة ولا علاقة له باغلبية او اقلية (الجابري، حمد عابد،الديمقراطية وحقوق الانسان) .

فالمواطنة قيمة سياسية ومطلب مدني ومرحلي وهي مرحلة انتقالية تسعى بها الدولة للارتقاء بالفرد الى الذات الحقوقية التي تشكل الركيزة الاساسية في تلاحم بنيان المجتمع ، وان حقوق الانسان هي حقوق مواطنة بينما حقوق المواطنة ليست حقوق انسان لانها تتعلق بمواطن بعينه ، بينما حقوق الانسان حقوق عامة مستحقة . وأي حديث حول المواطنة لا قيمة ولا معنى له في غياب الحقوق الاساسية ، فالمساواة والعدالة والكرامة ليست شعارات في الفراغ فحسب.

وعليه يمكن القول ان المواطنة لا تستطيع تنظيم المجتمع الا اذا تجسدت في قواعد قانونية بشكل اعم تتم ترجمتها في مؤسسات تنظم الحياة بشكل حقيقي وملموس . مؤسسات تعليمية وتربوية تنشيء الاجيال على قيم المواطنة ليكون لهم اسهام في تطوير جودة الحياة في المجتمع سواء بالرأي او الخبرة او بالعمل الابداعي .

الخاتمة

ان المواطنة مفهوم انساني لا عنصري في المنظور الاسلامي حيث ان المواطنة في الاسلام فضلا عن كونها روحا ومعنى وممارسة وحقوق ومباديء فهي ظاهرة وعلاقة تاريخية اجتماعية وسابقة لها في المكان والزمان وسابقة لها كمجال فكر وتفكير في اطار التفاعل ما بين السياسة والاقتصاد والمجتمع وغيره ، تستوعب جميع المواطنين دون اهدار لحقوق الاقليات المسلمة او غير المسلمة ، اذ اهتم الاسلام في تشريعاته وتوجيهاته ببناء المجتمع والدولة وقبلهما الفرد لكون الاسلام دين ودولة جسدها الرسول (□) بوضع اسسها منذ الهجرة الى المدينة ومن بعده الخلفاء الراشدين ، وكانت وثيقة المدينة المنورة التي وضعها الرسول (□) اول دستور انساني متكامل يحقق المواطنة للناس ويؤسس القانون والعلاقة بين الجماعة السياسية المكونة لسكان المدينة ، فهي مثل اعلى يمثل شرف المواطنة وتقرير حقوق المواطنين على اساس واضح من المساواة وتحمل المسؤوليات دون منح البعض منهم شيئا من الامتيازات .

ان الامة الاسلامية القائمة على بنية مجتمع متعدد المذاهب والغايات والاعراق تؤمن بعقيدة واحدة تربطها اخوة واحدة وتضلها شريعة واحدة كما قال تعالى : { انما المؤمنون اخوة }* . فهي امة واحدة خالدة على مدى التاريخ حققت المواطنة فيها توازنا في المجتمع لان مفهوم انساني لا عنصري في المنظور الاسلامي ويشمل الجميع ، فكان المصطلح الاسلامي هو تعبير ليس بالشعب الواحد وانما بالامة الاسلامية الواحدة .

وتعمل المواطنة على ضمان استمرارية الدولة القوية وتحقيق تدبير المجتمع بكل مكوناته ومؤسساته من خلال تمكين كل من الدولة والمجتمع من حقوقهما ، التي بدورها تساهم في تشكيل شخصية المواطن والهوية الثقافية والاجتماعية والفلسفية للوطن .

- **سورة الحجرات / اية ١٠ .**

فالاسلام يحض على الارتباط بالوطن لكن الولاء للدين اولا ثم للوطن . فهي فكرة متأصلة في الين الاسلامي عقيدة وشريعة التي من اكثر مقاصدها هو نبذ الفرقة لانها سبب اي هزيمة . وان اقصاء (البعد الاسلامي) من اجل الوطنية ، وبالمثل نفي (البعد الوطني) واهميته في انتماء الانسان وحبه لوطنه والدفاع عنه خلل اخر ، لذلك لا بد من المحافظة على الوطن ومقوماته مع تعميق وتنمية روح المواطنة في ظل العالم المعاصر والمستجدات العلمية .

وتعتبر سيرورة تاريخية وديناميكية مستمرة لها ابعاد اجتماعية وقانونية وثقافية وليست بفكرة سياسية بحتة ، وهي سلوك يكتسب عندما تتهيأ الظروف الملائمة فهي اذن تختلف جذريا او نسبيا من دولة الى اخرى ومن زمن الى اخر .

والمواطنة في كل حقبة تاريخية كانت تعبر عن التركيبة الثقافية والاخلاقية لتلك الحقبة وهي المؤشر على مدى تحقيق المثل السياسية والاخلاقية في زمانها وان ترسيخ فكرة المواطنة هو ترسيخ لمباديء الشريعة الاسلامية قصد لم شمل كل الاطياف في تعايش سلمي مستمر الذي يحقق الهدف الاسمى من وجود الانسان وهو الاستخلاف في الارض وعمارتها فتتحقق بذلك مقومات الحضارة وقيادة الامم .ومن تحصيل كل ما تقدم يتجسد المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بالصورة التي حددها الاسلام وطبقت فعليا ضمن اطار عصري .

المصادر والمراجع :

(١) الخولي، هديل مصطفى ، التعليم وتغيير مفهوم المواطنة في المجتمع المصري ، رسالة دكتوراه ،٢٠٠٥، جامعة حلوان ، ص٢١. مصطفى ، نهلة محمد ، مفهوم المواطنة والاسس التي يقوم عليها في المانيا ومصر (دراسة مقارنة)، ص١٤.

(٢) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ه) ، لسان العرب ، دار المعارف ، ٢٠١٦، م١٣ (مادة وطن) ،ص٤٥١.

(٣) جنكو ، علاء الدين ، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة ، العراق / ص٣٢و٣٣.

(٤) الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧ه) ،القاموس المحيط، تحقيق:محمد نعيم ،بيروت، ط٢، ٢٠٠٥ ،ص١٦٢٦.

(٥) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ه) ، لسان العرب ، دار المعارف ، ٢٠١٦، م١٣(مادة وطن) ، ص٤٥١.

(٦) العدناني ، محمد ، معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة ، ١٩٩٦م ، مكتبة لبنان ، ، ص٧٢٥ . الفيومي ،احمد بن محمد علي المقريء، المصباح المنير، بيروت ، ١٩٩٧،ص٢٤٥) .

(٧) الكيالي ، عبد الوهاب واخرون ، موسوعة السياسة ، مج ٥ ، بيروت ، ط٣ / ١٩٩٦ ، ص٣٧٣ .

(٨) غيث ، محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، الاسكندرية ، ١٩٩٥ ،ص٥٥ .

(٩) دسوقي،فاروق احمد،مقومات المجتمع المسلم،١٩٩٨، الاسكندرية،ص٢٠٠.

(١٠) روسو،جان جاك،العقد الاجتماعي،ترجمة:يونسغانم،١٩٨٢،بيروت،ص٣٢.

(١١) عمارة ، محمد ، حقوق المواطنة في الاسلام، مقالة منشورة في منتدى الشروق الاسلامي ،٢٠٠٩ على الموقع

http:/www.alshorok.net/vb3/showthread.php?t=959

(١٢) عبيد ، منى مكرم ، المواطنة ، ص٩.

(١٣) عباس،صادق،الحركات الاسلامية بين خيار الامة ومفهوم المواطنة ،بيروت،٢٠١٢،ص٥٢.

(١٤) مدكور، محمد سلام،معلم الدولة الاسلامية ، الكويت،١٩٨٣،ص٤٠٩.

(١٥) الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٦،ص٣٢٣.

(١٦) بغدادي، مولاي ملياني ،حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية ١٩٩٥،ص٦٤-٦٧.

(١٧) عمارة ،محمد ، مفهوم المواطنة عند محمد عمارة، ص٢٩.

(١٨) مهران، حمدي،المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، ص١٣٣. الصلابي، علي،المواطنة والمواطن في الدولة الحديثة المسلمة،ص٤٢.

(١٩) الدوسري ، علي ، المواطن والمواطنة بين الحقيقة والخيال ، ص٢٦ .

(٢٠) ادهم، كمال حسين، مفهوم المواطنة واليات تعزيزها بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٢٤.

(٢١) طه ، عبد الرحمن ، روح الحداثة ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣٠ .

(٢٢) الجابري ، حمد عابد ، الديمقراطية وحقوق الانسان ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١، بيروت ،١٩٩٧، ص١٥٢ .

ملخص

ان مفهوم المواطنة في المنظور الاسلامي له خصوصية : فالاسلام دين الفطرة والشريعة الاسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية التي ارسلها الله سبحانه وتعالى الى البشر ، حيث جاءت هذه الشريعة بنظام متكامل في بعدها الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والاخلاقي ، فالاسلام كدين وكدولة وكنظام يستوعب الجميع . وان المواطن الصالح في تاريخ امتنا الاسلامية ضمن المفهوم الاسلامي هو المسلم المتسلح بقيم دينه وروح احكامه ، فلا يملك الا ان يكون مواطنا صالحا ومتضامنا ومسؤولا وغيورا على وطنه.

وكان دستور المدينة معبرا اصدق تعبير عن المواطنة التي وضع اسسها النبي(□)

فجاء المفهوم سياسيا بامتياز والذي احدث توازنا دقيقا في المجتمع على الرغم من التنوع الديني والعرقي الثقافي .

وان ترسيخ فكرة المواطنة هو ترسيخ لمباديء الشريعة الاسلامية قصد لم شمل كل الاطياف في تعايش سلمي مستمر الذي يحقق الهدف الاسمى من وجود الانسان وهو الاستخلاف في الارض وعمارتها فتتحقق بذلك مقومات الحضارة وقيادة الامم .ومن تحصيل كل ما تقدم يتجسد المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بالصورة التي حددها الاسلام وطبقت فعليا ضمن اطار عصري.

Abstract

The concept of citizenship in the Islamic perspective has a specificity; Islam is a religion of instinct and Islamic Sharia Is the conclusion of the heavenly laws sent by God Almighty to humans, as this Sharia came with an integrated system in its religious, Political, economic, social and moral dimension. Islam as a religion and as a state and as a system that accommodates everyone. And the good citizen in the history of our Islamic nation within the Islamic concept is the Muslim who is armed with the values of his religion and the spirit of its ruling. The city's constitution was the truest expression of citizenship that the Prophet (peace and blessings be upon him) laid down.

The concept was political with distinction, which brought about a delicate balance in society despite the religious, ethnic, and cultural diversity. And the consolidation of the idea of citizenship is the consolidation of the Principles of Islamic sharia in order to unite all the spectra in a continuous Peaceful coexistence that achieves the supreme goal of human existence. Which is the succession of the land and its construction, thus achieving the foundations of civiliz ation and the leadership of nation. And actually applied within a modern framework.